ستظل تلك الحياة ٠٠ العظيمة والحافلة ٠ البناءة والمؤثرة ٠ المحركة والمبدعة ، التي عاشها الفيصل بيننا ٠٠ « مصباحا » تسترشد به هذه الامة لخير دينها ودنياها ٠٠ ولفلاح أولاها وعقباها ٠٠ ولصلاح بدئها ومنتهاها ٠٠

فلقد انتقلت هذه الامة به ومعه ٠٠ من « الظل » الى « الشمس » ٠٠ ومن الغياب الى التواجد٠٠ومن القلة الى الكثرة ٠٠ ومن التبعية الى التأثير فوق الساحات العربية والاسلامية والعالمية ٠٠ !!

كانت « البداية » عظيمة ٠٠ عظمة محتده ومنبته ٠٠ عظمة فكره ومثله والصورة التي ارادها لوطنه وامته : ادرك فيها ما فات ٠٠ واستدرك فيها ما تدهور ٠٠ وعبر فيها بسفينة الوطن من التخلف الى التقدم ٠٠ ومن المراكز الخلفية الى الصفوف الامامية ٠٠ ومن الاستخفاف به وبانسانه ٠٠ الى الاحترام له ولابناء هذه الارض المباركة التى اعزها الله بالاختيار المقدس لتكون ارض نبى الله ورسوله وقرآنه

والتف ابناء الوطن حوله٠٠في اعظم تلاحم بين القائد والشعب فكان الرمز ٠ والاعزاز ٠٠ والالهام ٠

ولكن «الدور» ٠٠ الاكبر والاعظم ٠٠ كان يناديه ليلم شمل امة تبعثرت وتعثرت وتفرقت بضلال بعض رجالها ٠٠ هي امة العرب ، وليجمع امة الاسلام من دروب التيه والضياع والتفكك بعد ان عصفت بها رياح الشك والشرك من المشرق والمغرب ٠

وسرى الهتاف من دمشق الى لاهور ٠٠ ومن جاكرتا الى فورت لامى ٠٠ ومن القاهرة الى سمطرة ٠٠ ومن صنعاء وعدان الى لاجوس ، والتقى العرب والمسلمون ٠ اعزاء بالتوحيد اختيارا وقدرا ٠٠ انتماء وعقيدة ، وبه ٠٠ وعلى يديه ٠٠

لقد كانت حياة الفيصل ملحمة من ملاحم النضال ٠٠ ونهجا قويما بناه بكفاح الاتقياء ٠٠

والشعوب التي عرفت مصاعب النضال ٠٠ ومرارة الكفاح ، هي وحدها القادرة على تقييم انجازات الفيصل عربيا واسلاميا وعالميا ٠٠ وهى وحدها الشاهد على عظمة الرجال ٠٠ بمعايير ومقاييس عظمة الرجال ٠

وشاءت ارادة الله ان تختاره الى جوارها ٠٠ فتفجع الامة في اعز ما تملك وتدخر ، ولكنه ٠٠ مضى بعد ان ترك الرجال من اخوته خالد وفهد : أوفياء على العهد ٠٠ اوفياء له ٠٠ اقوياء عليه ٠

تلك هي صورة الفيصل ٠٠ التى حملها انسان هذه الارض في وجدانه وضميره ٠ وهي تملا السمع والابصار ، ولكنها تظل وان طوعت المعاصرة لخدمة وضوحها ٠٠ تظل صورة من بعيد ٠٠

ومنذ يوم الحزن العظيم ٠٠ والمجلة تسعى جاهدة لتستضيف رجلا من رجال النخبة التي هياتها قدراتها وامكانياتها لتتبوا مكانها في خدمة الفيصل القائد والمعلم ليضعها على مقربة من صورة تلك الزعامة الفريدة ٠٠ فكانت هذه المشاهد بريشة معالى الشيخ كمال ادهم عن الفيصل المؤمن والمثل ٠٠ الزعيم والرائد الفكر والمعتقد ٠

الصورة م

- الفيصل جندي بارز حارب تحت راية بطل
- كان الفيصل يؤمن بالمنطق المستمد من العقيدة الاسلامية

ن قريب !

- **عبد الله مناع :**

لقد كنتم ـ ياصاحب المعالى ـ رجلا من رجال المهمات الحساسة في الساحة العربية وفي أكثر عهودها حدة وانفعالا وأحد الرجال العاملين تحت ادارة فيصل السياسية وأسهمتم بتوجيهات الفيصل ومرونته وتطوره وقدرته ، فيالمرور بسفينة السياسة السعودية منأكثر المنعطفات والمضائق السياسية صعوبة ۰۰ وبالرغم منأن رحلاتكم السياسية كانت تتسم بطابع السرية الا أن الدور الذى قمتم به ، ولعبتموه في الستينات والسبعينات كان محط الاعجاب والتقدير في الداخل والخارج على حد سواء ، ولقد كان « دخولكم » في أى نزاع سياسى يعطى الانطباع ، بأن ذلك النزاع سيدخل ـ بحول الله ـ منطقة الشفق أو النهاية ۰۰

هذه هى ملامح من صورتكم ياصاحب المعالى في أذهاننا ، وفيأذهان المتتبعين لعجلة السياسة السعودية وهى تسير بثبات وصمود فوق طرقات السياسة العربية ، ومن تلك الصورة ، ومن مواقعكم الحساسة التى مكنتكم من الوقوف على مقربة من فيصل وعلى مدى ثلاثة عقود من الزمن نود أن نستخلص يا صاحب المعالى المشاهد والصور والاحداث ، لتلك الحياة العظيمة الحافلة التى عاشها فيصل بن عبد العزيز بيننا ونود أن نعرف ما يمكن عن منهاج جلالته في السياسة والحكم ۰۰؟

هذه « مقدمة » شعرت ـ ياصاحب المعالى ـ بضرورة تأطيرها لمدخل هذا الحديث أو هذه الذكريات ، وأستميحكم العذر ان تفاوتت نظرتكم في تقرير ورودها ٠

- **كمال ادهم :**

ليس بين البشر في عصرنا هذا من يرفض أن تكون له هذه الصفات التى وصفتمونى بها فان لم توجد فيه كحقيقة ، فسوف يعمل على خلقها كوهم في أذهان الناس من حوله وعلى مسافات بعيدة منه ٠ ٠

ما قلتموه عن شخصى يمثل بعض خواص ذلك البطل الذى التحق بربه شهيدا يوم الثالث عشر من ربيع الاول ، فالفيصل بن عبد العزيز هو الرجل الوحيد الذى كان يعلن ضعفه أمام الله ، وهو القوى بالله وهو رحمه الله ذلك الخبير بقيادة الرجال وتنويرهم تنويرا متئدا ومؤثرا ، بل كان الاشعاع الخير الذى أنار لهذه الامة سبيلها، وجاهد عنها ولها ، وعمل بكل طاقته على تقوية الامة العربية ، وتركيز جهود دولها على مواجهة التحديات الخارجية بدلا من المواجهة غير المجدية مع نفسها ۰۰

والرجل الذى تتحدث الان اليه هو واحد من تلاميذ فيصل بن عبد العزيز ومن حسن طالعى ، وغيرى أن شرفنا الله بخدمة هذا الوطن تحت قيادة عبقرية فذة من

ارومة مباركة انجبت لهذه الامة المع الرجال، ولا زالت بقية عبد العزيز والد الفيصل تنجب المزيد من النابهين وتثرى هذه الديار بنواة صلبة قوية وثيقة الصلة بالله ، عظيمة الولاء لموطن الاسلام الخالد ، ومعقل القوة العربية ، أمس واليوم والغد ان شاء الله ٠٠

ولقد تعلمت من الفيصل الراحل طيب الله ثراه ، ومن الامناء على العهد من بعده ما ارجو أن يوفقنى الله لتوظيفه في خدمة دينى ومليكى ، وبلادى ٠ فلقد بايعنا عن قناعة ويقين بجدارة ومقدرة الرجال الذين تسلموا اللواء من الفيصل بعد التحاقه بخالقه ، وكل هؤلاء الرجال هم من صلب عبد العزيز ــ اخوة الفيصل رحمهما الله وطيب ثراهما ٠٠

كنا سعداء بالانتماء للفيصل ، والعمل معه ، وتعلم الكثير من تجاربه الثمينة وشجاعته الخارقة التى حفظت لهذا البلد كيانه وطورته داخليا وعززت مكانته عربيا ــ اسلاميا ــ عالميا ، والمهام التى وفقنى الله للقيام بها هي مظهر من مظاهر حسن النية وصدق الرغبة في العمل مع كل الاشقاء باخلاص وشرف بشرط الا نقع تحت تاثير شعور بالغبن أو الخديعة ٠٠

ان المملكة العربية السعودية منذ عبد العزيز حتى اليوم ترفض الغبن والتجاوز من الاشقاء ، وترفض الخديعة من الاصدقاء وللجميع بعد ذلك ان يطلبوا ما يريدون ، وسينالوا هذا الذى يطلبون ، هذه القاعدة حفظتها عن الراحل العاهل الكبير فيصل بن عبد العزيز رحمه الله ٠٠

انها احدى الحكم المأثورة عن الفيصل ذلك الشهيد العزيز على القلوب المؤمنة في عالم العرب ودنيا الاسلام ،' وهى نابعة من حسن الصلة بالله ومن تلك الحكمة الاخلاقية الرفيعة ، التى أشاد بها الرئيس نيكسون رئيس الولايات المتحدة اثناء زيارته للمملكة عام ٧٤ م ٠٠ ونيكسون رجل أعرفه جيدا يقول ما يعتقد ويفعل ما يظنه الصواب ، وهذه من بعض عوامل سقوطه المؤسف ، ولكن المبرر من وجهة النظر الامريكية ، ان ذلك شان أمريكى على أى حال ٠

« ان منهاج الفيصل » في السياسة والحكم ، والبناء ٠٠ تعاملا اخلاقيا مع الخارج وعملا بانيا وصامتا في الداخل يقوم على الاعتبارات التالية كما استوعبتها ولخصتها من حدود تجربتى الشخصية وتشرفى بالعمل تحت أمرة جلالته ٠٠

اولا ــ كان جلالة العاهل الكبير فيصل بن عبد العزيز (يرفض) منطق الصراع في العلاقات الاجتماعية ، لان المنطق القائل بحتمية الصراع بين الفئات والطبقات هو منطق الماركسية ــ الشيوعية ــ وهذه الفلسفة التى ارتدت ثوبا علميا في الازمنة الاخيرة كانت في أساس تكوينها مجرد مكيدة كبرى ، وضعتها الصهيونية (أم الغبائث في رأى جلالته) للجنس البشرى خصوصا بعد أن انتهت عوامل الصراع بين المسيحية

والاسلامية ، وبلغت ذروتها بسيطرة الدولة العثمانية على البلقان ، والقرم ، واجزاء من أوروبا (البانيا ، يوغوسلافيا ، بلغاريا ، اليونان الخ ٠) ٠٠

ان التعايش السلمى بين المسيحية والاسلام الذى ظهرت بوادره في أوائل القرن الثامن عشر ، هو الذى دفع بعض الناس الى البحث عن « بديل » واتجه الى «الشيوعية» كبديل لصراع جديد وعقيدة جديدة لكل الامم ، الا اليهود ، فهم وحدهم الذين لم يتخلوا عن يهوديتهم ، الا انتحالا او افتعالا ، ويعيبنا ـ في رأى جلالته ـ ان نجحد نعمة الله ، بانكار وجوده ، ونحل ما حرم ، ونستعبد الابيض والاسود ، والله حبب لنا عتق الرقاب ، وزين فعل الخير ، للافراد والامم والشيوعية نقيض كل هذا ٠٠

ثانيا ـ كان جلالته (يرفض) منطق الصراع في العلاقات الانسانية ـ الدولية ـ لان هذا المنطق هو منطق الاستعمار ، القائم على أعتبار القوة أداة للظلم لا سلاحا للانصاف ٠٠

وكان من راى جلالته باستمرار ان الانسانية خسرت الكثير بتجريد أساليب العمل والتعامل بين الافراد والشعوب والدول من الاخلاق الدينية والقيم الانسانية ، وهي القيم المستمدة من عصر الفروسية عصر النبل والشهامة والصدق ، ولهذا وجدت الصهيونية والشيوعية المناخ المناسب في غياب الضمير الاخلاقي والديني في أوروبا الغربية وروسيا القيصرية وبدات تتسلل تدريجيا الى النفوس الضعيفة الغير محصنة بالايمان ٠

ثالثا ـ كان جلالته رحمه الله وطيب ثراه (يؤمن) بالمنطق المستمد من العقيدة الاسلامية نظرا لكمالها وشموليتها فهى الغاية الالهية من « التاليف بين القلوب » ، ان تاليف القلوب هو بذاته أساس تضامن المسلمين القائم على المودة والرحمة والاخوة والمساواة ، وليس على الصراع بين الطبقات والفئات العصبية والمهنية والاجتهادات الفكرية ٠٠ والاسلام يساوى بين المقل والمكثر ، ويفرض الحق المعلوم للسائل والمحروم ويحث على التطوع والتبرع لافعال الخير العامة والخاصة من المستطيع لغير المستطيع ، لتعزيز دعائم المودة والرحمة عمليا ، وتوكيد المسئولية الجماعية من الفرد تجاه المجتمع والعكس ، أى وجوب اسهام الفرد في حماية غيره من المسلمين ، ووجوب اسهام الدولة المسلمة القادرة في تحسين فرص الحياة والعمل على أكمل وجه لرعاياها فضلا عن اضطلاعها بالقضاء بينهم بالحق والزامهم بالطاعة لها في الحق كذلك ٠٠

رابعا ـ كان جلالته يحترم العهود والمواثيق مع غير المسلمين سواء كانوا جماعة أم افرادا ، ولا يبدأ بالعدوان ، ويفرض الدفاع عن كيان الامة المسلمة من الفرد المسلم بصرف النظر عن حجم الفارق في موازين القوى بين المعتدى ، والمعتدى عليه ٠ ذلك أن الله سبحانه ينصر المحق ولو كان ضعيفا اذا توفرت له ارادة النصر وتوفيق الله ، ويهزم المبطل ولو كان قويا ٠٠ وجلالته يعتبر أصحاب الدين أفضل من الذين لا دين لهم ، ويعتبر المسيحيين أقرب وأوثق صلة بالمسلمين من غيرهم ، ولكن هذا لا

يثنى جلالته عن الوقوف مع المظلوم منهم ضد الظالم فالناس « عيال الله واقرب الناس الى الله أبرهم بعياله أو كما قال صلى الله عليه وسلم » ٠

س :ـ

فيصل الرجل ، كيف جاءت لحظة تعرفكم على جوانب العظمة في شخصيته ، من خلال المواقف والتطبيق ؟

ولنسترجع الماضى ، حتى نصل الى تلك اللحظة التى أدرتم فيها رؤسكم باتجاهه اصغاء ، وانتباها ، كيف ٠٠ ومتى ؟

جـ :

عندما وسعني ادراك الحجم الحقيقى للفيصل كقائد للرجال ومدرسة للقادة لم اكن شغوفا بالبحث عن دور لى في الشئون العامة ٠٠ قبل اكثر من اربعين عاما كان جلالته يعيش تحت هالة من المسئولية وثقل الاعباء وكنت اعيش طفولة عادية ليس فيها ما يسترعى الانتباه ـ كما أظن ـ غير الاهتمام الخاص الذى اناله حينذاك من سمو نائب الملك ووزير الخارجية بحكم وضعى العائلى ، وكان هذا الاهتمام يقلقنى احيانا لانه يتصل بالحد من هواياتى المختلفة لفائدة التركيز على (الدراسة) ، وهي مسالة لاتلذ للكثيرين ممن هم في سني وقتذاك ٠٠واستغرقني النشاط الخاص وخاصة في الحقل التجارى ومع ذلك مكثت تحت المجهر اخضع لما يشبه التوجيه الخفى ، ويتم تكليفى بالمهام ذات الطبيعة المحدودة ، ثم وقعت لحظة الفصل في فترة «التحدى الكبير» الذى واجهناه في ظل قيادة جلالته كشعب ، وكدولة ، وكرسالة ، في هذا الوقت كنت قد انضممت الى ديوان جلالته رحمه الله ٠

اما جوانب العظمة في شخص جلالته فقد كانت ترى عن بعد ، ولعلى رايتها وآمنت بها في وقت مبكر وظلت هذه العظمة تتراكم في وجدانى حتى تحولت بمرور الوقت الى معرفة ما يريد دون سؤاله « ماذا تريد » ، وكثير من العظماء لا يصرحون ولكنهم يلمحون ، ويختارون رجالهم طبقا لمقياس دقيق هو قدرتهم على « الاستدلال » وامتلاكهم لحسن الاتجاه عند القائد ، والمضى فيه بزاد قليل من الكلمات ، واحيانا لا تكتشف أهمية العمل الذى تؤديه ولا نهاية الطريق الذى تسير فيه الا بعد ظهور نتائجه الضخمة (مثل ضبط النفس في صراع اليمن ـ اثناء الغارات الجوية علينا ـ عدمأستغلال النتائجالمؤسفة لحربحزيران ـ تسوية قضية البحرين بغيرضجة الخ الخ)

ولقد كنت اصغى لرجل أعرف جيدا من هو ، وكنت اسمع واطيع واتزود بالقليل من الكلمات لانجاز المهام التى تناط بى وقد افعل ذلك ايمانا بسلامة موقف قائدي وبثقة كاملة بانه وحده يرى نهاية الطريق الذى يوجهنى للسير فيه ٠٠ وكان هذا الطريق هو طريق « الفيصل » العربى الاول في عروبته بغير فخر والداعية الاول للاسلام عن ولاء لله ، ولا تلمسا للجدوى السياسية ، وقد كان الفيصل في سريرته المبطنة اكبر منه في حقيقته المعلنه انه المحيط الذى تتعذر الاحاطة به والعمق الذى يستحيل سبر غوره ٠٠

كان الفيصل معدن الشهامة الاصيلة ، وكان فارسا نبيلا في اخلاقه وكان يزين كل ذلك بايمان بالله عظيم ، وثقة بالنفس لا تحدها حدود ولكنه رحمه الله يقمعها بالتواضع لئلا تستحيل الى كبرياء مؤذية ، وهنا مصدر العظمة ان تكافح العظمة ذاتها في شخص العظيم •

س :ــ

ذكر دولة الرئيس السوداني الاسبق محمد أحمد محجوب في كتابه « الديمقراطية في الميزان » ، أن البعض أغرى جلالة الملك فيصل بالنكوص باتفاقية جدة بعد توقيعها فكان أن قال لهم قطعت على نفسي وعدا ، وسأفي بوعدي مهما فعل الطرف الاخر •

لقد كان ذلك ملمحا من ملامح الزعيم والسياسي فيصل بن عبد العزيز ، اذكر لنا يا صاحب المعالي ملامح ، وصورا أخرى ، من حياته زعيما وسياسيا ، في داخل الوطن وفي خارجه ؟

ج :ــ

لم اجد الفرصة لمراجعة ما ذكرتموه عن الاخ الرئيس محمد احمد محجوب ولكنه صديقي ، ولعلي اعرف جوانب من رايه الخاص في جلالة الراحل العزيز فيصل ابن عبد العزيز ، واعرف انه كان أحد كبار الرجال في بلاده ، واعرف أن أعداء الفيصل لم يجدوا الوقت الكافي لتدبر ما كان يقوله لفرط انهماكهم في حمل الغير على سماع ما يقولون ••

اما ملامح الفيصل كزعيم ، فقد بلغت اوج قوتها في منع حدوث الانهيار الاقتصادي الذي كنا سنقع فيه لولا تدابير جلالته الحكيمة عام ١٣٨٠ـ١٣٨٢ هـ وفي تعبئته السريعة للشعب السعودي لمواجهة التحدي الخارجي والحيلولة دون حدوث انقسام داخلي ، وفي تحقيق الانسجام على مستوى القمة والقاعدة دون اللجوء الى اية تدابير عنيفة ، ولم يكن هذا سهلا بمعيار الظرف وقتذاك ، ولكن حكمة الفيصل وعمق بصيرته شكلتا كابحا على الاتجاهات الضارة في الداخل ، وقوة شخصيته وهيبته شكلتا عائقا في وجه الاستغلال الخارجي لظروفنا الداخلية •

اما في الميدان الخارجي فدعني استرجع اقرب الامثلة الى الاذهان ، فبعد الترتيبات الخاصة بوقف التدخل في اليمن ، وانسحاب القوات المصرية الشقيقة منها ، وقد تم ذلك في اعقاب مؤتمر الخرطوم ، شنت القوات الملكية اليمنية هجوما عاما على العاصمة صنعاء ، واحتلت اجزاء من المدينة ذاتها بالفعل ، ومن السهل تصور النتائج النهائية لهذا العراك المؤسف ، ولكن كلمة شرف يعطيها الفيصل لا يمكن الرجوع عنها ، فقد كانت المملكة العربية السعودية تدافع عن سيادة الشعب اليمني ولم يكن المقصود فرض نظام بذاته او اشخاص بذواتهم ، ولهذا التزمت المملكة بايقاف الدعم العسكري ، وعندما وقعت هزيمة العرب الكبرى على ايدي الاسرائيليين في يونيو عام ١٩٦٧ م كان الراحل الكبير يدرك ان الاصرار على نصر صغير في اليمن

هو من الامور التى فات اوانها ، بعد ان حلت بنا تلك الهزيمة الكبرى على أيدى الصهيونية عدوة الله والانسان ، ولقد حقق الاشقاء في صنعاء بالاتفاق الطوعى فيما بينهم نفس ما كان يرجوه لهم الفيصل طيب الله ثراه ، ونفس ما حثهم عليه منذ عام ١٩٦٢ م ، ومن فضل الله ان ذلك الاتفاق تم في ظل الرعاية الكاملة لجلالته اثناء انعقاد مؤتمر القمة الاسلامى بجدة عام ١٩٧٠ م ٠

س :ـ

كيف كان المناخ الذى ظهرت فيه الدعوة الى التضامن الاسلامى ، اذكر لنا مشاهد وصور الاحداث التى واكبت ظهور الدعوة الى التضامن الاسلامى ، ان ذلك يا صاحب المعالى يضع تحت أبصار الجيل ، صور جهاد الزعامة من أجل قضيتها ، ويستقطبها من خلال المواقف والاحداث المؤرخة ـ بالتقريب ـ حول عناصر نضالها ، ويبعد بها عن تصديق المغرضين القائلين بأن الدعوة الى التضامن الاسلامى هى الورقة الرابحة التى لعب بها فيصل في وجه الدعوة الى القومية العربية ؟

جـ :ـ

كان ذلك في مكة المكرمة قبل الف وخمسمائة عام عندما ظهرت الدعوة الاسلامية على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت ظهرت الدعوة الى الله وبعدها باعوام تم فتح مكة المكرمة وجاء على لسان الحق سبحانه (ان الدين عند الله الاسلام ـ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) ٠

ولقد قاتل آل سعود طيلة اكثر من قرنين بدافع من عقيدتهم الاسلامية وانتصر عبد العزيز بالاسلام ورفع رايته وتوحد العرب لاول مرة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسلام ، وكانوا عربا قبل ذلك ولم يتحدوا ، وتوحدت الجزيرة العربية للمرة الثانية بالاسلام في عهد آل سعود ، وكان الانتصار الحاسم والنهائى على يد البطل عبد العزيز الذى انجز ما بداه اجداده ، وكان الفيصل هو الجندى البارز الذى حارب تحت راية البطل ٠٠

هذا من الناحية التاريخية ، اما من الناحية السياسية والاعتقادية فالاسلام لا يمكن ادراجه في قائمة الاوراق التى يلعب بها بغية الربح المؤقت او غير المشروع ٠٠ ان الاسلام هو الربح الوحيد وغيره هو الخسارة الاكيدة ، هذه هى عقيدة الفيصل وليست سياسته ، والاسلام لا يلغى « العروبة » بل هو الاطار الذى يجمع شمل كل العرب ويوحد صفوفهم وبدونه يتفرقون شيعا واحزابا ويستحل العربى دم العربى ويستبيح ماله ونساءه ، كان هذا هو السائد قبل الاسلام ، وكان سر ضعف العرب وهو الذى ساد في القرون المتاخرة ، وتسبب في الهزائم العسكرية وضياع القدس وكان لا بد من العودة الى الجادة السواء التى توحد الصفوف وتضع العرب

في مكانهم ٠٠ هداة للحق ودعاة الى صراط مستقيم ، وكان لابد من داعية عربي يمنع ذلك الانهيار والتمزق والتناحر بين العرب ، ويعطى عنهم صورة غير كريمة لاشقائهم المسلمين الذين لا زالوا يظنون بهم خيرا ويرجون لهم خيرا ، وكان هذا الداعية الى الصراط المستقيم ٠٠ هو الفيصل العربى المؤمن بالله ، وبالدور القائد للعرب كامة واحدة ، وليس المحارب للعروبة بالاسلام كما ظن البعض ، فالاسلام كما قلنا هو الاطار الذى يجمع العرب وبدونه يتفرق العرب وتنهار كل السدود وتضيع العروبة اذا تحطم الاطار الذى يجمعها ٠٠

وهكذا انطلقت دعوة العودة الى الجوهر الصحيح في العقيدة الاسلامية قبل اكثر من قرنين على أيدى آل سعود ، واستمرت رايته مرفوعة طيلة جهاد عبد العزيز لتحرير وتوحيد المملكة العربية السعودية ، وظلت كذلك من بعده وأعطاها الفيصل ذلك « الزخم التنظيمى » بعد تحمله للمسئولية الكاملة في ظل ظروف فتحت فيها أبواب العالم العربى على مصراعيها للشيوعية والصهيونية والاستعمار ، وأعلنت الحرب الشعواء على الاسلام من مواقع مسئولية عربية كان يفترض فيها ان تحارب للاسلام وليس ضده ٠٠

هذه هى القضية كما افهمها ، اذا كنت قد أحسنت الفهم ٠٠

س :ـ

يا صاحب المعالى ، ان اهتمامات الرجال تصيغ سلوكهم وتؤطر في مرحلة تالية أهدافهم ، ما هى اهتمامات فيصل ، المبكرة وماذا بقى منها وماذا تغير ٠ ؟

ج :ـ

لم ادرك تماما طبيعة السؤال ، هل يتعلق بالاهتمامات العامة أم الشخصية للعزيز الشهيد فيصل بن عبد العزيز ، وعلى اى حال فسوف اجيب في حدود المقدار الذى أعلمه عن هذه المسالة بافتراض ان السؤال يعنى «الاهتمامين معا : الخاص والعام»

اولا ـ عن الجانب العام كان الفيصل رحمه الله حسب ما يرويه من عاصروه في ذلك الوقت يهتم بالشئون العسكرية (أفضل الاسلحة ، افضل طرق الاستخدام للسلاح افضل طرائق تاهيل الرجال وتمكنهم من استخدام السلاح وركوب الخيل ومعرفة الجيد منها) ، ذلك أن الفيصل أسهم في وقت مبكر من شبابه في قيادة الجيوش ، واحرز نتائج وانتصارات هامة على هذا الصعيد ، وكان الراحل البطل محرر هذا الكيان العربي وموحده (عبد العزيز آل سعود) قد ادرك مزايا الفيصل كمحارب شجاع ينتمى لاسرة مجاهدة شجاعة وشرع في « تعميده » تحت النيران في صغره المبكر وانتدبه للحرب وهو غض الاهاب شكلا ، مكتمل الاهلية مضمونا ٠٠

ثانيا ـ عن الجانب العام كذلك، كان الفيصل يهتم بالشؤون السياسية وقد اصبح من افقه رجالاتها المعاصرين ، وكان يهتم بالمدى الذى يمكن الاستجابة فيه للضرورات

الحضارية بالتدريج ، وبشكل لا يستنفر المجتمع العربي المحافظ بطبيعته في شبه جزيرة العرب ، أو يضع البعض تحت طائلة الاعتقاد بأن الدين يتعرض للخطر من جراء استقدام الالات الاجنبية وما يتبع ذلك من استقدام الخبراء وبالتالي ضرورة التعايش بين أساليب مختلفة وعادات غريبة علينا كان البعض يرى فيها انتهاكا لقيم المجتمع العربي المسلم ، غير انه امكن في النهاية التوفيق بمهارة بين مختلف الاتجاهات وظل المجتمع السعودي محافظا على التقاليد والقيم والشيم ، ولم يتاثر الا قليلا بشكليات الحضارة الغربية وان كان قد تاثر بدرجة اكبر بجوهرها الطيب ، وليست هذه المسالة الاخيرة بالشيء السهل كما تظن انها التحدي الكبير الذي واجه الملك عبد العزيز نفسه ، وواجه الملك فيصل ، ولكن النتائج كانت جيدة حتى الان والحمد لله.

ثالثا ـ الجانب الخاص ، كان جلالة الفيصل ، يحب ككل الفرسان « المقناص » اذا توفر له الوقت لممارسة حقه الطبيعي في الاجازة السنوية ، وكان يجيد (العرضة النجدية) ، وكان يقرا كثيرا ، ويحضر مجالس الشعر ثم اتجه للتبتل والصلاة وتلاوة القرآن الكريم في السنوات الاخيرة من حياته ، وفي سنوات اقترابي اكثر فاكثر من جلالته كان ازدحام أيامه بالشواغل الهامة قد تعاظم بيد ان هذا لا يعني انه في الفترة الاولى من شبابه لم تكن له اهتمامات خاصة بها ، ولكن الفيصل كان بكل المقاييس في كل مراحل عمره مثالا لرجل الدولة المسيطر تماما على ارادته .

س :ـ

اذا لم يكن هذا السؤال محرجا لكم ياصاحب المعالي فاني أتطلع الى سماع قصة أول تكليف سياسي ، كلفكم به فيصل بن عبد العزيز كيف ومتى ، وماذا كانت توجيهاته لكم ، وكيف كان ردود فعله عند عودتكم ؟

ج :ـ

كانت اول مهمة سياسية صعبة كلفني بها الشهيد الراحل طيب الله ثراه تتعلق بالمؤامرة التي حاكها ضدنا ، وضد مصر بعض القوى السياسية « أحد المسؤولين السوريين » ، كان هذا المسئول صاحب طموح سياسي كبير ، وكان حجمه لا يسمح بالوصول الى المركز الاول في سوريا ولكي يصبح هذا المسئول رجل جمال عبد الناصر الاول هناك ، كان لا بد من (صفقة تآمرية يظهر فيها هذا المسئول بمظهر البطل الذي انقذ الوحدة بين البلدين الشقيقين)

وهكذا انتدب المذكور ضابطا يمت بصلة قربى بشخص قريب الصلة من الملك سعود رحمه الله ، وعن هذا الطريق وصل الضابط الى الرياض واتصل بالملك وقتذاك مباشرة ، وابلغه « ان الجيش السوري لا يريد الوحدة وكذلك الاحزاب ، وان عبد الناصر سوف يستعمر سوريا الخ» وقال بلسان ذلك المسئول نفسه ان الجيش

السورى يريد عونا أخويا من السعودية ، وربما قال اشياء أخرى ساعدته على نيل قرائن حققت هدفه في التضحية بالعلاقات الاخوية بين المملكة ، ومصر وتحطيم القوى السياسية والعسكرية فيسوريا التى كانت تعترض طريق طموحه بأن يكون رجل جمال عبد الناصر الاول في سوريا ، الشقيقة ٠٠

وفوجىء الملك فيصل طيبالله ثراه ، (كان وقتذاك وليا للعهد ورئيسا للوزراء) فوجىء بالعاصفة التى أطلقها المسئول السورى المذكور ومن ثم عبد الناصر رحمه الله ضد المملكة العربية السعودية ، وباعلان المؤامرة لمنع قيام الوحدة (المصرية ـ السورية) بتحريض وتمويل سعودى الى آخر ما قيل وقتذاك ٠٠

وباسلوب جلالته طيب الله ثراه المتئد الرصين ، وغير المتعجل ، أمر باصدار بيان من وزارة الخارجية ينفى علم « حكومة المملكة العربية السعودية بهذه المؤامرة المزعومة ، وجلالته ـ كما هو معلوم ـ رئيس الحكومة السعودية ، ومع التوكيد على عدم « علم الحكومة بوقوع هذه المؤامرة نشرت في البيان الرسمى للخارجية بعض ابيات من قصيدة المقنع الكندى وهى :

« وان الذى بينى وبين بنى أبى   وبين بنى عمى لمختلف جدا »

« فان اكلوا لحمى وفرت لحومهم ٠٠   وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا »

« وان زجروا طيرا بنحس تمر بى   زجرت لهم طيرا يمر بهم سعدا »

« وان ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم   وان هووا غيي هويت لهم رشدا »

« ولا أحمل الحقد القديم عليهمو   وليس كبير القوم من يحمل الحقدا »

ولو راجعت اليوم أسطر البيان القليلة لوجدتها تمثل ما كان عليه طيب الله ثراه من حكمة صادقة وصدق حكيم ، وخلوص نية ، في أهدافه العربية ؛ واستقامة في وسائله لبلوغ هذه الاهداف ٠٠

بعد ذلك شرع جلالته طيب الله ثراه في التحقيق في ما زعم أنه مؤامرة سعودية لمنع الوحدة بين مصر وسوريا ، واتضحت لجلالته الحقيقة بعد قليل ، أن المؤامرة ليست من صنع السعودية ولكنها من صنع المسئول السورى ، وكنا فقط ضحية هذه المؤامرة ، وكذلك بعض كبار ضباط الجيش ورجال السياسة في سوريا ، بل كان ضحيتها عبد الناصر نفسه رحمه الله ٠٠

وذهبت الى مصر بتكليف من سمو ولى العهد ورئيس الوزراء فيصل بن عبد العزيز طيب الله ثراه ، لشرح الحقائق الاولية للرئيس عبد الناصر ، وتوجيه دعوة للمشير عبد الحكيم عامر كى ياتى الى الرياض لتسوية هذا الخلاف مع سمو الامير فيصل ـ جلالة الملك فيصل ـ والعودة بالعلاقات بين البلدين الى مستواها الاخوى القائم على تبادل النفع وتبادل الاحترام ..

وقد كلفنى سمو ولى العهد ورئيس الوزراء ووزير الخارجية فيصل بن عبد العزيز بابلاغ الرئيس عبد الناصر ما ياتي :

اولا ـ أنه ليس من شيم آل سعود العمل في الظلام ، وليس الدسائس والمؤامرات مما يتفق واخلاقهم العربية وقيمهم الدينية ..

ثانيا ـ شرح ما عرفناه عن المسألة للرئيس عبد الناصر ، وتوجيه الدعوة للمشير عامر باسم سمو ولى العهد ورئيس الوزراء ووزير الخارجية كى يصل الى الرياض ليطلع على كل التفاصيل ، ويعرف أنها ليست مؤامرتنا على الوحدة بين مصر وسوريا ولكنها مؤامرة شخصية سورية في سبيل طموحها والنيل من بعض خصومها ..

وافق الرئيس المرحوم عبد الناصر بعد سلسلة اجتماعات لى معه ، وجاء المشير عامر الى الرياض وطويت صفحة هذا الشكل معنا ، ولكن المسئول السورى صانع المؤامرة لملابسات أخرى حقق هدفه ، وأصبح رجل عبد الناصر الاول في سوريا لانه استغل ثغرة في أسلوب عملنا السياسى وقتذاك ، وثغرة في أسلوب عبد الناصر ، وثغرة حزبية بين قادة ذلك القطر الشقيق ـ سوريا ـ ..

وفي دنيا السياسة « رياح معينة قد تهب » فيغنمها بعض الافراد ، ولكن هذه الغنائم الفردية القليلة تتحول الى خسائر فادحة في حياة الدول والشعوب ، وكان الفيصل الحكيم المتمرس ، والقائد الشجاع يدرك كل ذلك بنظرته البعيدة للامور ، وتقديره الصحيح للتطورات ، ولهذا كان من الصعب التأثير على رأيه ، ولكنه تغمده الله بواسع رحمته أثر في حياة كل من حوله ، وصان لهذا البلد وحدته ، وحماه وبناه وتركه كما نراه غنيا قويا ، وكل الانظار تشخص اليه ، واستشهد بقلب مطمئن وضمير مستقر .

وها قد أعطيت القوس لباريها خالد وفهد وعبد الله وسلطان وغيرهم من القيادة العريقة للشعب العريق المؤتمن على رسالة الاسلام والحامى لمقدسات المسلمين فليحفظ الله لهذه الامة وحدتها وعقيدتها وليبارك في خالد وفهد وليطل عمرهما ، وليعنهما على حمل العبء الكبير المنتظر للسعودية أن تؤديه لفائدة العرب والمسلمين والعالم ..

اجرى الحديث : عبد الله مناع